وقفات حوار

مع فضيلة الشيخ

محمد متولي الشعراوي

في بعض مسائل العقيدة

بقلم

نبيل حمدي

Ⓒ نبيل محمد أحمد حمدي ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حمدي ، نبيل محمد أحمد

وقفات حوار مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي – مكة المكرمة .

.... ص ؛ .... سم

ردمك ٤-٦٥٦-٣١-٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية أ- العنوان

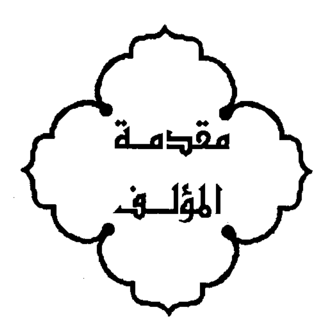
ديوي ٢٤٠ ١٧/١٧١٥

رقم الإيداع : ١٧/١٧١٥

ردمك : ٤-٦٥٦-٣١-٩٩٦٠



بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، اللهم ألهمنا الصواب في القول ، والرشاد في العمل ، والإخلاص في النية ، والصدق في العزيمة ، والثبات على العقيدة ، فإنك أفضل مسئول وأكرم مأمول .

وبعد فهذا الكتاب لم أكن أتمنى أن أطبعه وأنشره بين الناس لولا أن الضرورة أجبرتني على ذلك ونصيحة من وثقت فيهم من ذوي العلم والرأي وبعد أن استخرت الله عز وجل فوجدت انشراحاً واقتناعاً بالقيام بهذا العمل .

أما ما كان من كراهيتي لطبع ونشر هذا الكتاب بين الناس فلكونه ينتقد بعض أحاديث عالم جليل من أبرز علماء هذا العصر ليس في مصر وحدها بل في الأمة الإسلامية قاطبة وهو من العلماء الأفاضل أحبه وأوقره كما يحبه كثيرون غيري من المسلمين في جميع أنحاء العالم واستفدت بعلمه كما استفاد منه كثيرون من عوام المسلمين وخاصتهم في شتى بقاع الأرض ، هذا العالم هو فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .

ولقد قرأت لأول مرة في أوائل عام ١٩٩٥ م كتاب فضيلة الشيخ : (الأدلة المادية على وجود الله) من سلسلة كتاب اليوم الصادر عن مؤسسة أخبار اليوم

العدد ٢٩٦ يوليو ١٩٨٩م ، كما قرأت لفضيلته سلسلة (معجزة القرآن) الصادرة في عامي ١٩٨٨ ، ١٩٨٩م ولم يقدر لي قراءة هذه الكتب في حينها لأنني كنت وقتها معاراً للعمل بالمملكة العربية السعودية حيث كنت وقتها أكتفي بالاستماع إلى بعض أحاديثه بعنوان (تفسير القرآن العظيم) وجميع ما سمعته من فضيلته أعجبني لأنه كان يتحدث في مسائل ليست غيبية وهو في مثل هذه المواضيع يكون قمة في الإقناع والشرح والتبسيط واستنباط المعاني اللغوية وتحليلها ونسبها إلى مصادرها .

أما آراؤه واجتهاداته في المسائل الغيبية التي قرأتها له في كتبه سالفة الذكر فقد استوقفتني كثيراً وجعلتني أفكر فيها ملياً ذلك أنها تصطدم تماماً مع ما نصت عليه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

وإذا كان المعلوم في أمور الدين جميعها أنه لا إجتهاد مع وجود النص فإن هذا يتأكد من باب أولى في المسائل الغيبية وخاصة ما يتعلق منها بذات الله واليوم الآخر .

ولقد أرسلت لفضيلة الشيخ خمس رسائل مسجلة تتضمن أهم ما ذكرته في هذا الكتاب ولازلت أحتفظ بسنداتها أولها كان بتاريخ ١٠/١٠/١٤١٥ هـ الموافق ١١/٣/١٩٩٥م وآخرها كان بتاريخ ٣٠/١٢/١٤١٥ هـ الموافق ٢٩/٥/١٩٩٥ م ، وحتى وقت كتابة هذه المقدمة وبرغم مضي أكثر من عشرة أشهر لم تصلني الإجابة فعرضت على أستاذ جامعي متخصص صوراً من رسائلي الخمس وطلبت منه أن يفيدني من الوجهة الشرعية هل الحق معي أو مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ؟ وحقيقة أن الرجل هو أيضاً يحمل لفضيلة الشيخ كل حب وإكبار لدرجة أنه قبل أن يقرأ هذه الرسائل كان يشك في أنني متحامل على فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وأن فضيلته من الصعب أن تصدر عنه مثل هذه الشطحات نظراً لعلو قدره ومنزلته العلمية المعروفة ولكنه بعد

أن أتم قراءة هذه الرسائل وعلم مني أن فضيلة الشيخ لم يجب على رسائلي نصحني بأن أطبعها وأنشرها بين الناس لخطورة ما ورد على لسان فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي من أمور ليست هامشية ولكنها في صلب العقيدة وتمس جوهر الدين وتتعارض للآسف الشديد مع النصوص الصريحة من الكتاب والسنة

ولكون تعقيباتي على فضيلة الشيخ يتوفر فيها القدر الكافي من الإقناع لإشتمالها على الأدلة الشرعية والإجتهادات الطيبة التي تتفق مع نصوص الشريعة الغراء .

ولم يكن القصد بأي حال من الأحوال الإساءة إلى فضيلة الشيخ ولكن كان القصد حماية جناب عقيدة التوحيد كما نعتقد .

إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم يستمدون علمهم من نصوص الشريعة المطهرة ثم ينشرونه بين الناس ، والعقل بلا شك نعمة عظيمة أنعم الله به على العلماء ليكون في خدمة النصوص الشرعية يعينهم على فهمها واستنباط الأحكام منها وتبيانها للناس .

اذن فالعلوم الشرعية ليس مصدرها العقل وهوى النفس ولكن مصدرها الكتاب والسنة أما العقل فهو مجرد مبين لما تعذر فهمه من النصوص الشرعية .

ولكننا للآسف قد نجد بعض العلماء في بعض المسائل الشرعية وخاصة ما يتعلق منها بالأمور الغيبية يعجزون عن إيجاد التفسير العقلي والمنطقي لبعض النصوص الشرعية فيضطرون إما إلي تركها واللجوء إلى العقل والمنطق أو الإنحراف بمعناها الواضح لخدمة ما يقتضيه العقل والمنطق وفق ظنهم فإذا حدث ذلك ضلوا وأضلوا أتباعهم في هذه المسألة لأنهم لم يستمدوا العلم من مصادره وإنما استمدوه من العقل واتباع الهوى ومن هنا جاءت شطحة العالم فهو لم يشطح بسبب جهله بالنصوص الشرعية وإنما للأسباب التي ذكرتها .

ومن الأمثلة على ذلك رفض أحد العلماء بعض الأحاديث النبوية الصحيحة

التي أجمعت الأمة على صحتها وتشككه في نسبتها إلى رسول الله ﷺ لمجرد أنها تتعارض في معناها مع العقل والمنطق من وجهة نظره .

وكذلك إدعاء فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بأن الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان وعدم الأخذ بالنصوص الشرعية الدالة على أنه سبحانه وتعالى فوق سمواته وفوق عرشه ظن أن ذلك يتعارض مع تنزيه الإله ومع العقل والمنطق والحقيقة بخلاف ذلك . وكذلك معارضته لفكرة العذاب الحقيقي أو النعيم الحقيقي للميت في قبره وعدم الأخذ بالأحاديث النبوية الدالة على ذلك لأن ذلك يتعارض مع الواقع الملموس ، ومعارضته لفكرة أن يكون الميزان يوم القيامة لوزن سجلات الأعمال بصورة محسوسة وعدم الأخذ بالنصوص الدالة على ذلك والقول بأن الميزان كناية عن العدل الألهي . إذا فضل العالم في أي مسألة دينية الإحتكام إلى العقل القاصر والمنطق الناقص بدلاً من الإحتكام إلى النصوص الشرعية فقد ضل في هذه المسألة بالذات وأضل من اتبعه ، فإذا ظهر من يُخطئه في هذه المسألة ممن هم أقل منه علماً فلا يلومن إلا نفسه لأن الحق يعلو ولا يُعلى عليه ولأن الإنسان يستمد قوته وحجته من نصوص الشريعة الغراء .

أرجو أن يجد القاريء في كتابي هذا ما يؤكد الإنسجام الكامل بين النصوص الشرعية في المسائل الغيبية وبين ما يقتضيه العقل والمنطق فإن الأصل ألا يحدث تعارض بينهما فان استطاع العالم أن يسخر عقله لخدمة النصوص الشرعية وإثبات إنسجام العقل والمنطق معها فخير وبركة ونعمة من الله وإن عجز عن ذلك فعليه أن يتمسك بنصوص الشريعة الغراء ولا يحيد عنها ولا ينحرف بمعانيها لعلة متوهمة أو أخرى وهذا هو مسلك السلف الصالح - رضي الله عنهم - في التعامل مع النصوص الشرعية .

وفي تعقيبي على فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ربما استفيض في الحديث بأكثر مما يحتاجه التعقيب حيث أذكر مسائل هامة لها صلة قوية بموضوع الحديث أشعر بأنه من الضروري والمفيد جداً إطلاع القاريء عليها حتى يكون

الموضوع مترابطاً ومتكاملاً بلا ثغرات فيتحقق لديه التصور الكامل والرؤية الواضحة والإقتناع الكافي .

غفر الله لنا ولفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي فإن ما بدر منه إجتهاد يغلب على ظني أنه أخطأ فيه إذا صح أنه محل إجتهاد ولا ينقص ذلك من قدره وعلمه وورعه ومحبته في قلوبنا فهو عندنا غير متهم ولكنها زلة عالم ، وكما هو معلوم فإن العصمة من الله لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين .

وإن كنت قد ذكرت في مقدمة كتابي عن القضاء والقدر أن مسألة القدر بصفتها أثر من آثار صفات الخالق تأتي من حيث خطورتها وأهميتها في المقام الثالث من بين المسائل العقائدية فإن مسألة الذات الإلهية ومسألة حياة البرزخ واليوم الآخر تأتيان في المقامين الأول والثاني وهما من أبرز موضوعات هذا الكتاب .

في الختام فإنني أشكر الله عز وجل أن أعانني وشرح صدري للقيام بهذا العمل الشاق ذهنياً وبدنياً وفتح عقلي وبصيرتي بكثير من المعلومات التي ساعدتني في الرد على هذه الشبهات فلله الفضل والمنَّة .

وختاماً أدعو الله أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من يطالعه وأن يهدينا وإياهم إلى صادق الإيمان والتسليم .

والله المستعان ،

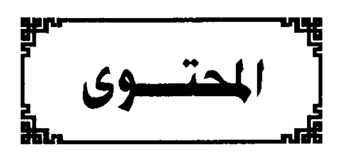
مكة المكرمة في ١٤١٦/١١/١٧ هـ

الجمعة الموافق ١٩٩٦/٤/٥م

المؤلـــف

نبيــل محمد أحمد حمــدي

دبلوم الدراسات الإسلامية



المحتوى